

المدرس و المتـمدرس بين تحديات الواقع و المستقبل

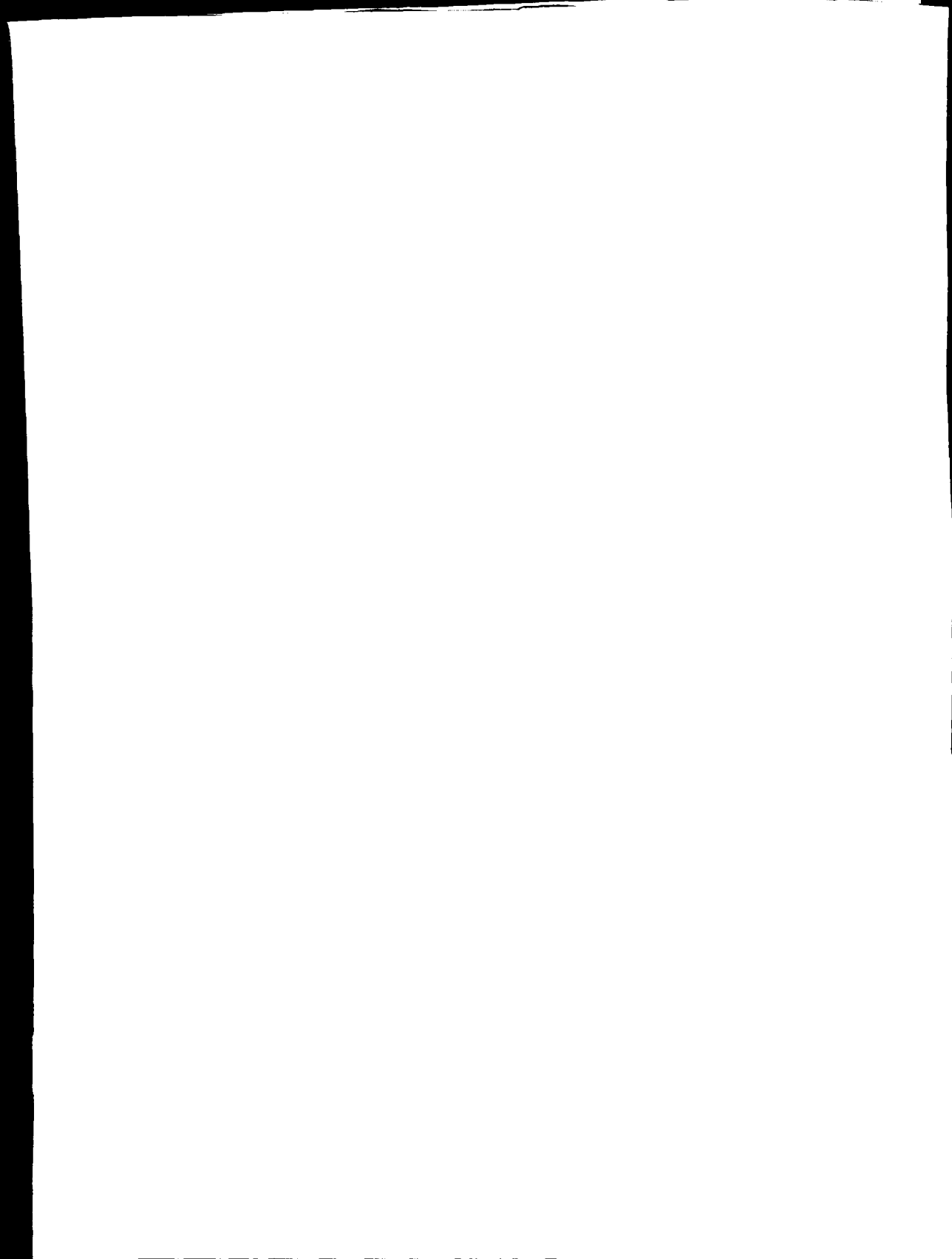
د/ أحمد هاشمي

علم النفس و علوم التربية - جامعة وهران

مقدمة:

تؤكد العديد من الدراسات على أن سلوك الطفل خاضع للمعاملة التي تلقاها من قبل معلمه، فالمعاملة المتسلطة تنتج عند الطفل ميلا إلى العدوان و الانطواء و العزلة و الجنوح، و إلى انخفاض في الشعور بالمسؤولية حين يترك التلميذ وحده أمام فرص الحياة المختلفة، يقول ابن خلدون في مقدمته: "من كان مرباه بالعنف و القهر من المتعلمين أو الخدم سطا به القهر و ضيق على النفس انبساطها... و دعا إلى الكسل و حمل على الكذب و الخبث و هو التظاهر بغير ما في ضميره خوفا من انبساط الأيدي بالقهر عليه... وفسدت معاني الإنسانية فالمعاملة المتسلطة تنتج عند الطفل ميلا إلى الدوران و الانطواء و العزلة و جنوح الأحداث، و التي له و كسلت النفس عن اكتساب الفضائل و الخلق الجميل... و هكذا وقع لكل أمة وقعت في قبضة القهر، و نال منها العسف... فينبغي للمعلم في متعلمه و الوالد في ولده ألا يستبدا عليهما التأديب.⁽¹⁾

إنها صورة واضحة تظهر الآثار السلبية أو الإيجابية على الطفل التي تتركها معاملة المعلم في المتعلم.



العلاقة بين المدرس و المتعلم:

إن لطبيعة العلاقة بين المعلم و المتعلم الأثر البالغ على المتعلم سواء بالإيجاب أو بالسلب وفق تلك العلاقة، و نحن على مقاعد الدراسة نجد من ينسب تفوقه و إقباله الشديد على الدراسة و تكيفه مع الحياة إلى أحد معلميه، و من يرجع فشله في الدراسة و عدم تكيفه مع الحياة الاجتماعية لأحد معلميه أيضا، و يتوقف هذا على طبيعة المعاملة التي تلقاها من طرفه. (2)

إذا كان المعلم يريد اكتساب ثقة تلاميذه و حبهم له، فعليه أن يعمل على تدعيم علاقته بهم و ذلك بأن يعرف المدرس تلاميذه عن قرب فإن العلاقة المباشرة من أهم دواعي نجاح المدرس. (3)

إذا أحب التلميذ معلمه و وثق به فإنه يقبل على مادته و يعمل جاهدا لإرضائه و بالعكس ينصرف التلميذ على التحصيل في خبرة معينة إذا أثار فيهم المعلم المقاومة و كانت معاملته غير السوية سببا في التباعد بينه و بينهم. (4)

المدرس الناجح هو الذي يعمل على ربط علاقة صداقة مع تلاميذه حيث أن هذه العلاقة تكون نتيجة تقارب و تفاهم مما تجعله قادرا على فهم و معرفة المتعلم و ما يخلجه، نقاط قوته و نقاط ضعفه، و مخفزاته و متطلباته.

إن العلاقة تفرض أن يؤمن المدرس بالقيمة الإنسانية لكل تلميذ، و أن يحاول أن يكون صديق الجميع وأن يتقبل كل تلميذ على ما هو عليه، و أن يكون شعوره نحوه هو أن هذا التلميذ هو إنسان يستحق أن يعرفه... و بغض النظر عما يستطيع أو ما لا يستطيع أن يحسنه أنها واحدة من الحاجات النفسية للتلميذ أن يجد بين الراشدين من يقدره و يتقبله. (5)

و من أهم الراشدين الذين يمكنهم تحقيق تلك الحاجة هو المدرس الذي يجب أن يكون القدوة و المثل الأعلى في مكانته وعلاقته وعطائه وتفهمه و مودته، فبذلك تكون شخصيته قوية وجذابة و بالتالي تستثير في معلميه إقبالهم عليه و التقرب منه و

الاستماع إليه و الالتفاف من حوله واعتباره مثلهم الأعلى في المعاملة الحسنة و يسعون إلى الإقتداء به و العمل بنصائحه و إرشاداته وبذل المزيد من العمل و بالتالي تحقيق أعلى مراتب النجاح و الرضا فيبلغ بذلك المدرس أهدافه و مراده و تتم رسالته.

خصائص المدرس الناجح:

هناك العديد من الخصائص التي يجب أن تتوفر في المدرس الناجح و التي سنستعرض البعض منها كما يلي:

1- الخصائص الشخصية:

و هي تلك التي تسهل عملية التواصل بين المعلم و المتعلم، فهي التي تربط و تشد المتعلم إلى المدرس خلال مدة الدرس بل و حتى خارجه، و إما أنها تبعده عن معلمه خلال مدة الدرس و ما بعده.

فتلك الخصائص تجعل المتعلم يتقبل المدرس بل و يجعله المثل الأعلى الذي يقتدي به، و من المعروف أن كل مرحلة من التعليم تحبذ صفات معينة مثل ما الحال في المرحلة الابتدائية التي يجذب فيها ربط الجانب المعرفي بالجانب العاطفي، أي ربط المعلومات بكلمات تدل على مشاعر الحب والعطف والحنان والاستلطاف ذلك لأن الطفل في هذه المرحلة مرتبط أكثر بالأسرة و لذلك يجب على المدرس أن يربط العواطف بالمعلومات من أجل الفهم و التبليغ.

2- الاتجاهات المهنية:

تشمل الشعور بالمسؤولية و المحافظة على المواعيد و الهدام.

المرونة و التكيف:

و هي تعني تقبل عملية التعلم و الحماسة الحيوية، الشجاعة و المرح و حب الاستطلاع. (6)

3- الرغبة الطبيعية في التدريس:

إن المدرس الذي ليس له الرغبة لا يستطيع بذل أي جهد لتأدية مهمته على أكمل وجه، فهو لن يستطيع الصبر على الصعوبات التي تعترضه أثناء تأدية عمله. فالرغبة شرط أساسي في جميع المهن، فما بالك بمهنة التدريس و التعامل مع أفراد لهم اختلاف في القدرات، الاستعدادات و الخلفيات النفسية، والأسرية والاجتماعية... فحب المادة التي يدرسها المدرس تتوقف على رغبته في هذه المهنة التي يتحمل من اجلها المتاعب و يبذل فيها الكثير من الجهد و العطاء.

إن المعلم الذي تتوفر فيه الرغبة محب للموضوع و تلاميذه، منهمك في التدريس فكرا و شعورا ليس في المدرسة فحسب بل في كل لحظة من حياته، إن التدريس لا يمثل مهنة عيش فحسب؟ بل مهمة إنسانية تتطلب منه كل محاولة أمينة و فكرا أصيلا، و دقة علمية في التخطيط و الإنتاج. (7)

4- الذكاء:

هو من الصفات الضرورية التي يجب أن تتوفر في المدرس، فالذكاء يساعد على اختيار الطرق المناسبة لتدريس المادة، فالمدرس الذي تتوفر فيه هذه الصفة يستطيع فهم تلاميذه، مدركا لأحوالهم وحاجاتهم، و خلفياتهم العقلية، النفسية و الاجتماعية... ومن خلاله يستطيع إثارة الانتباه و الاهتمام و حب التعلم والتعرف والاستطلاع والتقدم والرقى، فهو الذي يحسن ويستغل الوقت المناسب لخلق الجو و الظروف المساعدة على العمل و التعلم دون تكلفة.

و الذكاء يعني أن يكون المدرس فوق متوسط الذكاء حيث يكسبه هذا قدرة ذاتية تلقائية على التكيف مع البيئة المحيطة و الاستجابة الفعالة لمطالبها. إن للمعلم الذكي استراتيجيات متنوعة و كفاية عالية و تركيز واضح و في تدريسه و معاملته للطلبة. (8)

5- الاتزان الانفعالي:

تؤكد بعض الدراسات على أن الطلبة الذين يدرسون عند مدرسين يتصفون بالاتزان الانفعالي يظهرون نوعا من الأمن الانفعالي و الصحة النفسية أعلى من المستوى الذي يظهره الطلبة الذين يدرسون عند مدرسين يتصفون بالتوتر و عدم الاتزان، كما تؤكد دراسات أخرى أن ارتباط فعالية التعليم بخصائص المدرس الانفعالية أقوى من ارتباطها بخصائصهم المعرفية.

6- التكوين الثقافي:

إن ثقافة المدرس العالية تسمح له بإبداء رأيه في تلك المواقف العملية التي تتطلب إضافات و معلومات تغني الموضوع و تثريه. لقد قام ريانس⁽⁹⁾ بدراسة للخصائص المعرفية لمجموعة من المعلمين بلغ عددهم 2043 من بينهم 987 من المدارس الابتدائية و 1056 من المدارس الثانوية، تبين من خلال المقارنة بين المجموعتين أن المدرسين الأكثر فعالية يملكون اهتمامات واسعة في المجالات الأدبية و الفنية و الاجتماعية، إضافة مستوى ذكائهم اللفظي العالي، أي أن إطلاعهم خارج تخصصهم واسعة.

7- الخصائص التدريسية:

تجمع هذه الخصائص بين الخصائص المعرفية و الخصائص الشخصية مكونة خصائص تتصل بمهنة التدريس، فالمدرس الذي يجهد طرق التدريس مثلا و كيفية توظيف كل طريقة في الدرس المناسب لا شك أنه ذو مردودية غير فعالة، و ينطبق هذا أيضا على الوسائل التعليمية و الإيضاحية و استغلالها في العملية التعليمية.

8- طرق التدريس:

هنالك أساليب مختلفة تتباين فيما بينها من حيث الوسائل المستخدمة لإيصال المعرفة لذهن الطالب، و من بين هذه الطرق:

التدريس بالسؤال و الجواب:

يعتمد هذا الأسلوب خاصة مع التلاميذ الذين هم في المرحلة الابتدائية والإعدادية لعدم أو قلة قدرتهم على الانتباه المركز لمدة طويلة. فالسؤال يعتبر منبه خارجي لتمديد و إطالة فترة الإنتباه لدى التلميذ الذي يحمل بذور الشوق لمعرفة الإجابة، فالسؤال هو وسيلة لإثارة حب الاستطلاع لديه و تدقيق المشاهدة مع إرشاده إلى ما قد يخفى عليه من جوانب مهمة من المدرس. (10)

9- معرفة وسائل التدريس:

المدرس الناجح هو الذي يبحث و يجتهد في إيجاد الوسائل المناسبة لتسهيل الفهم و تبليغ المعلومات والأفكار إلى متعلميه.

و تنقسم هذه الوسائل إلى قسمين طبعي و اصطناعي. فأما الطبيعي فهو الذي نجده في في الطبيعة كالحيوان و النبات، الصخور، الأسفار و الاستطلاع في الميدان على الطبيعة في البستان و الغابة، الحديقة، البحر، الجبل، المزرعة... وقسم اصطناعي وهو الذي يتمثل في النماذج و المجسمات و اللوحات التصويرية و الصور على أنواعها والأفلام... بالإضافة إلى الوسائل التي يمكن أن يقوم الأستاذ بتحضيرها بنفسه أو بالاستعانة بطرف آخر كالنجار أو الحداد أو النحات... أو يقوم باقتنائه وشرائه من المحلات العامة أو الخاصة... الخ.

10- معرفة خلفية المتعلم:

حتى يتسنى للمعلم أن يجيد التصرف و يبلغ غايته التعليمية عليه أن يتعرف على خلفية تلاميذه.

إن حسن فهم المدرس لديناميكية السلوك يقدم له قاعدة صلبة و صحيحة للتعامل مع تلاميذه و ذلك من أجل تسيير مجرى تفاعلهم و مساعدتهم في الوصول إلى حياة ناضجة. (11)

يجب أن تكون له نظرة عن حاجاتهم و ميولهم و اتجاهاتهم و طموحاتهم... حتى يمكنه التعامل معها في إطار العملية التربوية.

11- معرفة الجانب العقلي للتلميذ:

تتضمن العمليات التي يقوم بها العقل من أبسطها إلى أعقدها، فتكوين المفهوم عند الفرد مثلاً يرتبط بالنضج العقلي، لذلك على المدرس أن يكون على دراية به و بما هو في متناول المتعلم و ما ليس في متناوله، و أن تكون له نظرة شاملة عما يتصل بقدرات تلاميذه العقلية التي يتميزون بها حتى يمكنه أن يقدم أو يكيف أو يعدل في طريقة تقديمه للمادة الدراسية و ذلك في حدود مستوياتهم العقلية و المعرفية، من خلال معرفة المحور العقلي للمتعلم و عمره الزمني، و كذلك التعرف على صحته العقلية.

12- الناحية النفسية العقلية:

المدرس الناجح هو الذي يأخذ في حسبان ما يتعلق بالجانب النفسي للتلميذ من أحاسيس و انفعالات و ميول و اتجاهات، و قيم... يعمل على فهمها و التعامل معها و ألا يغفلها فهي أساس أي سلوك تعليمي. إن ذلك يتطلب منه استغلال أحاديث المتعلمين و مناقشتهم الحرة و علاقاتهم مع بعضهم البعض، و مع معلمهم، وهذا بطبيعة الحال مرتبط بمدى مرونة المدرس و وعيه بدوره و مواجهته و ضبط انفعالاتهم.

13- الناحية الاجتماعية:

الناحية الاجتماعية للفرد لها التأثير البارز على شخصية المتعلم، فهي التي تكون لديه الاتجاهات و أنماط للسلوك و التي هي أساس لعلاقته مع غيره من الأفراد.

إن المدرس المتمكن عليه أن يقف على ما تعلمه متمدرسيه في أسرهم قبل التحاقهم بالمدرسة و يدرك ما تتأثر به أسرهم من خصائص المجتمع و حاجاتهم⁽¹²⁾ فعلى المدرس الإطلاع على علاقات الفرد مع الفضاء الأسري و أفراد المجتمع. و نتيجة لعدم توفر عدد من المدرسين على الشروط التي ذكرت نعرض المشكلات التي يعاني منها التلاميذ كما جاءت في استجاباتهم:

في دراسة بعنوان "التفوق الدراسي"⁽¹³⁾ قام بها أ.هاشمي، م.قمرأوي، ط.بوغازي، على عينة شملت 179 تلميذا متفوقا اناثا و ذكورا بخمس (5) ثانويات بمدينة وهران تم اختيارهم بمدينة وهران، تم اختيارهم على أساس النتائج الدراسية بحيث لا يقل المعدل السنوي عن 20/14 في الشعب العلمية، و لا يقل عن 20/12.5 في الشعب الأدبية، و قد كانت كما يلي:

أ- مشكلات التلميذ مع المدرسين:

المشكلات التي يعاني منها التلميذ مع المدرسين حددت من خلال استجابات التلاميذ كما يلي:

1- عدم كفاءة المدرس:

ذكر 26.81% من التلاميذ أنهم يعانون من عدم الكفاءة و عدم تأهيل مدرسيهم حيث عندهم ضعف في توصيل المعلومات، و ضعف في اللغة و التعبير بها.

2- التقصير في العمل:

ذكر 24.58% بأنهم يعانون من تقصير المدرسين في العمل و غير مهتمين بالشرح المطلوب منهم، و غير مهتمين بتلاميذهم.

3- الظلم و التفرقة بين التلاميذ:

ذكر 24.02% من التلاميذ على أنهم يعانون من ظلم المدرسين و من عدم عدالتهم حيث تتسم معاملتهم بالرشوة و المحاباة.

4- عدم الاستماع إلى التلاميذ:

إن 22.35% ذكروا بأنهم يعانون من عدم فهم المدرسين لهم، و عدم الاستماع إليهم و إلى شكواهم، ولا يسمح لهم بالتعبير عن آرائهم أثناء الدروس، و لا يجيبون عن أسئلتهم التي يطرحونها.

5- التشدد:

أظهر 17.32% من التلاميذ بأنهم يعانون من تشدد المدرسين عليهم و تهديدهم بالعقاب.

6- كثرة الواجبات:

ذكر 16.20% على أن التلميذ يعاني من كثرة الواجبات التي يطالبه بها كل مدرس، و أن الوقت غير كافي للقيام بجميع الواجبات لكثرة المناهج و كثافتها من جهة و من جهة أخرى المدرس من حيث كفاءته واهتمامه.

7- اللغة الفرنسية و الإنجليزية:

يذكر 15.08% من التلاميذ على أن لديهم مشكلة فهم اللغة الفرنسية و الإنجليزية، و أن عدم فهمهم يرجع إلى مدرس المادة، و منهم بالخصوص المدرسات (الإناث).

8- الشغب أثناء الدروس:

يظهر 06.14% بأنهم يعانون من الفوضى و التشويش نتيجة لإهمال بعض الأساتذة و هذا لضعفهم و عدم تحكمهم في الفصول، و عدم سيطرتهم عليها.

9- الأخلاق السيئة:

هناك 05.59% من التلاميذ ذكروا بأنهم يعانون من الأخلاق السيئة لبعض المدرسين، فمنهم من يعاكس التلميذات، و منهم من لديه لغة بذيئة، و منهم من يسب التلاميذ (سب الدين).

و في دراسة بعنوان "الواقع الأسري و المدرسي للتلميذ" (13) ، أجريت بثلاث ثانويات بمدينة وهران على عينة من 100 تلميذ ذكورا و إناثا ينتمون إلى السنة الأولى و الثالثة ثانوي.

و الجدول التالي يبين لنا النتائج الخاصة بمشكلات التلاميذ مع مدرسيهم حسب أهميتها كما يلي:

المشكلات التي يعاني منها التلميذ مع الأساتذة	%
سوء المعاملة	50
عدم إتقان العمل	41
ضعف مستوى المدرسين	27
عدم الشرح و التلخيص	12
الغيرة و التكبر	12
كثرة الواجبات	07
التصحيح و التنقيط (التقييم)	06

يلاحظ من ان نسبة عالية من التلاميذ يعانون أو يشعرون بأن المدرسين يسيئون معاملتهم حيث بلغت هذه النسبة 50% من أفراد العينة. و يلاحظ من خلال ما ذكره التلاميذ على أن نسبة من المدرسين غير مؤهلين تأهيلا تربويا أو علميا أو مهنيا، و يظهر ذلك جليا من النسب المرتفعة و المعبرة عن شعور التلاميذ.

و بالإضافة إلى المشكلات التي يعاني منها التلاميذ مع المدرسين، يعانون كذلك من مشكلات في المواد الدراسية.

II - مشكلات التلميذ في المواد الدراسية:

من خلال استجابات التلاميذ و ردت المشكلات حسب تكرارها كما يلي:

1- كثافة المناهج الدراسية:

جاء في رد 37.99% من التلاميذ على أن المناهج الدراسية كثيرة و مكثفة من حيث محتوياتها، كما أن بعض المواد مكررة في بعض المواد مكررة في بعض المواد فتزيد من تعب و إرهاق التلميذ و ملله فيؤثر ذلك على فهمه و تحصيله و بالتالي كرهه للدراسة.

2- صعوبة مواد الفيزياء و الرياضيات، العلوم و الفلسفة.

يذكر 29.61% من التلاميذ على أنهم يعانون من صعوبات في هذه المواد أوفي بعضها، فتلاميذ الشعب الأدبية يعانون صعوبات في الفيزياء و الرياضيات، الكيمياء، العلوم و تلاميذ الشعب العلمية يعانون من صعوبات في الفلسفة. و قد يرجع سبب ذلك إلى القدرات و الاستعدادات العقلية لدى التلميذ أو يعود إلى المدرسين حيث نجد مدرسي مواد الفيزياء و الرياضيات ينظرون إلى تلاميذ الشعب الأدبية بنوع من الاحتقار و اعتبارهم أقل فهما و أهمية من زملائهم في الشعب العلمية، و هذا بطبيعة الحال خطأ فادح و اعتقاد باطل أساسه الجهل بالفروق الفردية لدى التلاميذ، و مرد هذا الجهل يرجع إلى المناهج الدراسية التي تلقاها المدرس فهو يفتقد إلى التأهيل المهني و البيداغوجي.

3- عدم تلخيص دروس الجغرافية و التاريخ:

أدلى 24.02% من التلاميذ على أنهم يعانون من عدم تلخيص مدرسي التاريخ والجغرافيا لدروسهم خاصة لكونها مكثفة وواسعة وبما أن التلميذ يعاني من كثرة المواد (المناهج) وكثرة الواجبات كل هذا يصعب عليه عملية الحفض المطالب بها و التي يركز عليها الكثير من الأساتذة و لا يركزون على الحوار والمناقشة.

4- صعوبة اللغة الأجنبية:

يشتكى 22.35% من التلاميذ من صعوبة الفهم و صعوبة التعبير باللغتين الفرنسية و الإنجليزية، ويمكن القول أن تلك الصعوبة لا ترجع إلى التلميذ بقدر ما ترجع إلى المدرس حيث نجد مدرس اللغة الإنجليزية أو الفرنسية لا يحمل أي خبرة مهنية

تساعده على أداء عمله، فقد أصبح معروفا بأن الأغلبية الساحقة للمدرسين لا يتلقون أي تأهيل في مجال التربية و التعليم، فهم لا يحملون أكثر من الشهادة الجامعية التي تعني الحصول على مجموعة من المعارف في مجال اللغة و الأدب (الفرنسية، الإنجليزية)، أو في مجال آخر. إذن تبقى العملية التعليمية التي يقوم بها المدرس هي اجتهاد منه فقط خاضع لمعارفه و خبراته الخاصة و التي قد تكون بعيدة كل البعد عن المجال التربوي أو قد تكون خاطئة، و هذه من المشكلات التي يعاني منها المتمدرس (التلميذ) و المدرس على السواء.

5- الوسائل التعليمية:

يذكر 16.20% من أفراد العينة على أن الوسائل التعليمية ناقصة و قليلة أو منعدمة، سواء ما تعلق الأمر بالتجهيزات أو المواد المخبرية المتعلقة بالكيمياء و الفيزياء أو العلوم...

و في دراسة سميرة، فاطمة فإن المشكلات التي يعاني منها التلاميذ في المواد الدراسية جاءت مثلما هو مبين في الجدول التالي:

المشكلات التي يعاني منها التلميذ في المواد الدراسية	%
صعوبة الفهم و الحفظ	54
كثافة البرامج (المناهج)	28
نقص الإمكانيات و الوسائل التعليمية	22
عدم التلخيص و الشرح	8
كثرة الواجبات	3

يلاحظ من النسب المثوية أن صعوبة الفهم و الحفظ عند التلاميذ هي أكثر المشكلات التي يعاني منها التلاميذ، و هذا قد يكون راجع إلى تعقد و تركيب المواد الدراسية و كثرتها من جهة و من جهة أخرى عدم كفاءة المدرسين لهذه المواد في تبليغها... كما أن التلاميذ يعانون من كثافة المناهج و اتساعها و كثرة فروعها...

إضافة إلى نقص في الوسائل التوضيحية التي تساهم في استيعاب و فهم التلاميذ للدروس المقدمة لهم، إلى أن نقص تلك الوسائل يعقد من مشكلات التلاميذ و يزيد معاناتهم.

و زيادة على ما سبق ذكره من المشكلات التي يعاني منها التلاميذ مع مدرسيهم و في المواد الدراسية، يعاني كذلك من مشكلات في القاعات الدراسية و التي ذكرها التلاميذ في استجاباتهم كما هي مبينة أدناه.

III - المشكلات التي يعاني منها التلاميذ في القاعات الدراسية:

1- الاكتظاظ:

أظهر 48.60% من التلاميذ بأن القاعات مكتظة و أنها معبأة أكثر من طاقتها الاستيعابية مما يترتب عن ذلك الفوضى و التشويش و يصبح بالتالي المدرس غير متمكن من التحمل و التحكم في الفصل مما يؤدي إلى إعاقة التلميذ على الفهم والاستيعاب.

2- 'الكراسي و الطاولات و السبورة:

تعتبر هذه الوسائل من أهم العناصر التي يجب أن تتوفر بشكل جيد و مناسب و مريح. لقد صرح 37.98% من التلاميذ بأنهم يعانون من نقص في الكراسي مما يضطرهم إلى البحث و التنقل بين القاعات من أجل الحصول على كراسي و الجلوس عليها علما ان نسبة كبيرة منها غير صالحة للجلوس فهي إما تفتقد إلى مسند الظهر أو أن قاعدتها مكسرة فتسبب له آلاما، أو أنها مصنوعة من صفائح معدنية باردة في موسم البرد التي لا يطيق التلميذ الجلوس عليها.

3- أبواب و نوافذ القاعات:

ذكر 31.84% من أفراد العينة على أنه من المشكلات التي يعاني منها التلميذ داخل القاعة الدراسية تكسر الأبواب و التي تبقى مفتوحة مما يجعل البرد شديد داخل القاعة حيث أنه يسمح بمرور التيار البارد خاصة و أن زجاج النوافذ مكسر بدوره.

هذا أيام البرد، و أما أيام الحر فأشعة الشمس الحارقة تؤثر هي أيضا سلبا على التلاميذ نظرا لانعدام الستائر التي تحميهم.

4- التدفئة و التهوية و الإنارة:

صرح 30.72% من التلاميذ بأنهم يعانون من البرد القارس أيام الشتاء نظرا لانعدام وسائل التدفئة ووجود أبواب و نوافذ مكسرة كما سبق ذكره. كما أنهم يعانون من شدة الحر لعدم ملائمة بعض القاعات الدراسية لذلك الظرف، إضافة إلى أن التلاميذ يعانون أيضا من ضعف في الإنارة خاصة في الحصص الصباحية الأولى و المسائية الأخيرة أيام فصلي الخريف و الشتاء لطول الليل و قصر النهار.

5- القاعات الدراسية:

ذكر 13.40% من التلاميذ بأن بعض القاعات الدراسية غير مناسبة تماما للدراسة نتيجة الوضعية السيئة للأرضية و الجدران و السقوف، فعند سقوط المطر يتسرب الماء إلى داخل القاعة من خلال الشقوق الموجودة بالسقف أو بالجدران فيتقاطر الماء على التلاميذ و هم جالسون أثناء الحصص الدراسية.

6- الطباشير و الغبار.

يؤكد 8.94% من التلاميذ على أن الطباشير يؤثر على صحتهم حيث يحتوي على مواد سامة مما تحدث أمراض الحساسية لدى العديد من التلاميذ.

كما تؤكد دراسة (سميرة، فاطمة) مشكلات التلاميذ في القاعات الدراسية

حسب الجدول الآتي:

المشكلات التي يعاني منها التلاميذ في القاعات الدراسية	التكرارات	%
انعدام الوسائل أو قتلها أو عدم صلاحيتها [المقاعد، الطاولة، الأبواب، النوافذ، الستائر، السيورة، الطباشير، الأدوات المخيرية].	89	89
الاكتظاظ	38	83
الانحطاط الخلقي (الأخلاق السيئة)	3	3

المعلم و تحديات المستقبل:

لم يعد دور المعلم ناقلا للمعرفة فقط بل تعداها إلى مجالات متطورة، فمعلم المستقبل عليه أن يكون قادرا على القيام بالمهام والأدوار الجديدة الملقاة على عاتقه، دور المعلم الفعال الذي يتفاعل مع متعلميه لمساعدتهم على النمو، ودور المجد المساعد على الإبداع، ودور المواكب، والمسائر للتطورات المعرفية والتكنولوجية.

يقول علماء المستقبلية في مجال التربية في عام 2001 سيتم التقليل من حجر الدراسة المستخدمة في عمليات التدريس و سوف يختصر وقت التدريس إلى النصف وسيأخذ اليوم الدراسي شكلا و نمطا جديدا مما يؤدي إلى التقليل من عدد المعلمين التقليديين، و سيظهر بدلا منهم التربويون و المعلمون الذين يلزم تواجدهم على ساحة التدريس، و سيقصر دور هؤلاء البدلاء على إعداد و تصميم البرامج التعليمية على شكل أشرطة إلكترونية يتم استخدامها في المدرسة و البيت. (14)

و السؤال الذي يطرح نفسه. ما هي الاستراتيجية الموضوعة في بلادنا من أجل إعداد معلم القرن الواحد والعشرين؟

إن الأدوار المستقبلية للمعلم تتطلب بل تفرض طرقا جديدة و استراتيجية متماشية مع هذه الأدوار.

هذا و إلا سيزداد قطاع التربية تخلفا عما هو عليه و سيزداد تأخرا عن البلدان المتطورة و بالتالي يزداد البلد تخلفا و تأخرا على جميع الأصعدة و بالتالي يعجز المجتمع عن تحقيق أهدافه، و إتباع حاجياته المختلفة التربوية و العلمية، التكنولوجية والاقتصادية، الاجتماعية و السياسية!

يدعوا توفلر في كتابه "الموجة الثالثة" إلى التغيير الجذري في أهداف التعليم ومضامينه ليتعلم الإنسان كيف يفكر و ليس فيما يفكر، و يتعلم كيف يتعامل مع التغيير السريع.

كيف يمكن للمدرس أن يلعب الدور الرئيسي في حياة المتعلم و تنشئته وتكوينه من الناحية الاجتماعية ومن الناحية العلمية في الوقت الذي هو غير مدرك وغير مسابر للتطورات العلمية والتكنولوجية والاجتماعية؟

و كيف به أن يجعل منهم لبنات في بناء و تنمية و تطوير مجتمعهم في الوقت الذي لم يكن له إلا التأهيل العلمي البسيط و فقدانه للتأهيل التربوي و المهني؟ كيف به أن يواكب عهد الانفجار المعرفي والتكنولوجي، عهد غزو الفضاء و المعلوماتية والإنترنت، عهد الهندسة الوراثية. إن هذا العهد و هذه الفضاءات... تتطلب معلما مؤهلا تأهيلا خاصا يتماشى و هذه المستويات من العلم و الثقافة و الممارسة والتفكير و الخلق و الإبداع و الابتكار. إن وضع منضومتنا التربوية عبر مراحلها المختلفة غير متماشية مع هذا الواقع، إنما واقعها متردد جدا من جميع أوجهه، إنما لا تستطيع من خلال هذا الواقع أن تواجه تحديات الواقع الرديء و تحديات المستقبل المتطور جدا مقارنة مع مستوى الإدارة المشرفة و الإدارة المخططة و المشرفة، و مقارنة مع مستوى الطموح و مستوى الاستشراف لدى أجهزة الدولة المشرفة.

إن تحقيق تلك التنمية و التطوير لا يتحقق إلا من خلال المدرس المؤهل للتأهيل العلمي و التربوي والمهني و يتوفر على عوامل النجاح و التطوير.

إن تحقيق الأهداف يعتمد على نوع العلم و مستواه، و مدى ما يملكه من كفاءات تساعد على ممارسة المهنة، و تعليم تلاميذه كيف يفكرون و كيف يستفيدون مما تعلموا في سلوكهم...وسببه في ذلك هو معرفته و تقديره لطبيعة التلميذ نفسه وحاجاته و دوافعه، و استغلالها في توجيه نحو فهم الحقائق وتفسير الحوادث والظواهر و تحليلها...إن المعلم هو في حاجة إلى إدراك العلاقة بين تدريسه كعملية فنية و بين قضايا التحول الاقتصادي و السياسي و الاجتماعي. (15)

و من أجل القيام بهذه المهام من الضروري، بل من ذلك هو الاهتمام بالمدرس، بتأهيله و انتقائه وتدريبه معرفيا و تربويا و إنسانيا و ترقيته و تنميته وتشجيعه.

إعداد المعلم:

إن إعداد المدرس عملية ترتبط بالتحليل الدقيق للاثوار و المهام التي يقوم بها في العملية التربوية ومرتبطة بالتغيرات و التطورات التي تجرى في النظام التربوي.

هناك قناعة متزايدة بأنه مدامت النظم التعليمية الجارية في تطور مستمر فإن الإعداد المهني للمعلمين يجب أن يتغير ليلائم الأوضاع الجديدة.. يعني تغيير في الأدوات التي يحمل المعلم مسؤوليتها، حيث أنه قد حدثت تغييرات هامة في تعلم المعلم، برامج إعدادة و تدريبه، و كذلك إعداد معلم المعلم. (16)

إن الواقع المدرسي الذي يعيشه المدرس في بلادنا و التأهيل الذي يتلقاه لا يمكن له بأي حال من الأحوال أن يساير التطور الذي يحدث في المجال التربوي والتعليمي من حوله في النظرية الكونية الصغيرة التي يحيا فيها ولا يعيش داخلها بل يجر في آخر ذيلها جرا لعدم توفره على المؤهلات والوسائل -الوسائل التعليمية والإعلامية و الإنترنت- التي لا يمكنه الدخول إليها من خلال امتلاكه وتحكمه في هذه الوسائل.

فالعولة تفرض على معلم هذا الزمن أن يحمل السلاح الإستراتيجي الفعال الذي بدونه يكون محكوم عليهم جميعا بالتبعية و الذوبان و الزوال من الخريطة التي لا يستطيع العيش و البقاء فيها إلا من يكون فاعلا و مؤثرا فيها و بطبيعة المؤسسة التي ينتمي إليها هذا المعلم المسكين الذي لا يحمل مؤهلا مناسبا يجعله يربي جيلا قادرا على الخلق و الإبداع و التطوير، يكون مآل هذه المؤسسة الزوال لعدم قدرتها على مواكبة هذه الحضارة التي لا تعترف إلا بالقادر على المسيرة و المشاركة فيها والتسابق معها، فالبقاء فيها للأقوى.

إن مسيرة هذه الحضارة تعتمد أساسا على النظام التربوي الذي يعد المعلم أحد أركانه الأساسية، والنظام التربوي لا يمكن له أن يحدث التطورات إلا من خلال ركائزه الأساسية و هي المعلم، المتعلم، الإدارة التربوية، المنهاج، الوسائل التعليمية.

فإعداد المعلم و تأهيله و الاهتمام به هي العملية التي بدونها لا يمكن أن تحدث أي فعالية فهي البوابة التي منها يتم تحقيق العملية التربوية.

إن إعداد و تعليم التلميذ لا يتم إلا بعد إعداد المعلم لذلك يجب الاهتمام بهذا الأخير قبل الاهتمام بالأول، و نجاح العملية التربوية و التعليم يتوقف إلى حد كبير على إعداد المدرس و تأهيله تأهيلا معرفيا و تربويا و مهنيا.

إن الإعداد لا ينتهي بمجرد الحصول على الشهادة بل يستمر أثناء ممارسته المهنية لأن من شأنه أن يسهل تكوين و تنمية المهارات المطلوبة لنجاح مهنة التدريس، كما أن إعداد المدرس لا يكفي إذا لم يدعم بالتدريب من أجل التزود بمعارف جديدة و اكتساب ممارسات متقدمة تعوض النقص أو ضعف الكفاءة اللذين لم يكن بمقدور التكوين -التأهيل- تجاوزها. (17)

لأقد أكدت الدراسات على أن المعلم المتفوق في ميدان تخصصه و المؤهل مهنيا على نحو جيد يغدو أكثر فعالية من المعلم الأقل تفوقا و إعدادا إذا قيسست هذه الفعالية بمستوى تحصيل طلابه لذلك كان لزاما قبل أن يياشر المعلم عملية التعليم أن يتلقى تأهيلا أكاديميا و مهنيا، فالإعداد المهني لا يقتصر على الإلمام بالمادة الدراسية و تحصيل المعارف فقط بل يشمل المهارات و العادات و الاتجاهات و القيم. (18)

الاهتمام بالمعلم:

إن الأمة التي لا تهتم بالمعلم لا يمكن لها أن تتطور، كما لا يمكن لها أن تشبع حاجاتها المختلفة ذلك للمعلم من آثار جمة على المجتمع.

و الأمة التي لا تهتم بالمعلم لا يمكن أن تكون إلا أمة متقدمة و راقية تحقق ما تصبوا إليه.

إذ لم يتم إعداد المعلم إعدادا قويا و مناسبا فإن دوره سينعكس على شخصيات الطلبة و على مستوى تحصيلهم العلمي... إن إعداد المعلمين يعتبر بمثابة استراتيجية يمكن عن طريقها الحد من أزمة التعليم ومواجهتها.

لقد تزايد الاهتمام بالمعلم كونه محور العملية التعليمية و غايتها، و الاهتمام بشخصية المعلم وقدراته و استعداداته لكي يتمكن من ممارسة العملية التربوية بفعالية، التأكيد على نمط شخصيته، و نظريته الشمولية، و أساليب تفكيره وانفعالاته، واهتماماته و تنمية قدراته و طاقاته. (19)

جاء في تقرير للولايات المتحدة الأمريكية تحت عنوان "أمة في خطر" يشير إلى أزمة التعليم خلال عقد الثمانينات، و قد أفرز هذا التقرير توصيات تهدف إلى تطوير التعليم و الوصول به إلى التفوق والامتياز، و تخص هذه التوصيات المعلم ومؤسسات إعداد المعلمين بحيث تصبح مهنة التعليم أكثر عطاء و احتراماً و قدرة على قيادة الإصلاح المنشود، و أكدت هذه التوصيات على أهمية اعتبار التعليم مهنة أكثر مكافأة و تقديراً.

و من جهته اليابان حظي التعليم فيه بأهمية خاصة و التقدم الذي أحرزته التربية اليابانية والإنجازات التي حققتها إنما ترد بشكل أساسي إلى المتزلة و المكانة الرفيعة التي يحتلها المعلم في نظام التربية الياباني. (20)

و في هذا المجال تنص المادة 6 من القانون الأساسي للتعليم و المنشق من الدستور الياباني "أن المدارس مؤسسات عامة تنشئها الدول.. بواسطة الأشخاص المؤهلين قانوناً لذلك، و المعلمون في خدمة المجتمع كله يأتمنهم على أداء واجباتهم، و تحترم و تبذل لهم كل مقومات الأمن الاقتصادي والاستقرار⁽²¹⁾ فأين مكانة معلمنا من هذا؟ من يصونه و من يحترمه؟ و من يضمن له المن الاقتصادي و الاستقرار؟

إن المعلمين اليابانيين يحصلون على مرتبات جيدة و يتمتعون بمستوى معيشي مرتفع و بالأخص بعد صدور القوانين التي تنص على تعيين أشخاص متميزين للعمل كمعلمين في المدارس الإلزامية والعمل على رفع مستوى كفاءة معلمي تلك المدارس بدءاً من فبراير 1974. و كان الغرض من ذلك القانون المشار إليه و هو رفع

مرتبات المعلمين بحيث تزيد عن مرتبات موظفي الدولة و بدءا من يوليو 1985،
أصبح متوسط المرتب الشهري كما يلي:

معلمون	معلمي المرحلة الأولى و المتوسطة (الإعدادية)	أساتذة الجامعات
المراحل المختلفة المؤهل الدراسي		
بكالوريوس (ليسانس)	190.400 ين ياباني	188.700 ين ياباني
الماجستير	223.400 ين ياباني	223.900 ين ياباني
الدكتوراه	226.900 ين ياباني	271.100 ين ياباني

علما أن \$1 = 110 ين ياباني.

كما يذكر التقرير على أن مرتبات معلمي المدارس الخاصة أعلى بكثير من
مرتبات معلمي التعليم الحكومي⁽²²⁾ أي ما يعادل 140.000 دج بالتقريب و
170.000 دج بالنسبة للمرحلة الأولى و الإعدادي، أما بالنسبة للجامعي فيصل
إلى 200.000 دج بالتقريب.

و هذه الرواتب بطبيعة الحال تمكن المعلم من تلبية حاجياته و تشعره بالأمن و
تدفعه إلى العمل و بذل الجهد و العطاء من أجل الرقي و الإبداع...

فأين معلمنا من هذا؟ فهل يمكنه التغلب على مطالب الحياة الأساسية؟ و هل
يمكنه أن ينسى عجزه عن تلبية الحاجيات المترتبة اليومية؟ إنه يعيش مآسي يوميا في
بيته و عمله و محيطه و مجتمعه؟ و مع ذلك فإنه يحاول أن يبذل جهده كي يساهم في
تعليم تلاميذه و ترقية مجتمعه، و تطوير نفسه و الرفع من مستواه بالرغم من كل
الصعوبات و المشاكل التي تواجهه. إنه التحدي!

المراجع:

1. ابن خلدون المقدمة/ ج 1 من كتاب العبر/ دار العودة/ بيروت (د.ت)/ ص ص 449-450.
2. بلعمري سميرة، جلول بن شريف فاطمة/ الواقع الأسري و المدرسي للتلميذ/ تحت إشراف الأستاذ هاشمي أحمد/ معهد علم النفس و علوم التربية جامعة وهران/ 1999-2000/ ص 2.
3. إبراهيم عصمت مطاوع، واصف عزيز واصف/ التربية العلية و أسس التدريس/ دار النهضة العربية/ القاهرة/ 1982/ ص 132.
4. رمزية الغريب/ العلاقة الإنسانية في حياة الصغير و مشكلاته اليومية/ مكتب الأنجلو المصرية/ القاهرة/ ط 132/ 1976/ 132.
5. صمويل مغاويس/ الصحة النفسية و العمل المدرسي/ مكتبة النهضة المصرية/ 1974/ ص 94.
6. د.دنيس تشايلد: ترجمة عبد الحليم محمود السيد و الآخرون/ علم النفس و المعلم/ مؤسسة الأهرام/ القاهرة/ ط 3/ 1983/ ص 370.
7. محمد زياد حمدان/ أدوات ملاحظة التدريس مناهجها و استعمالها في تحسين التربية المدرسية/ ديوان المطبوعات الجامعية/ الجزائر (د.ت) ص 58.
8. نفس المرجع ص 58.
9. عبد الحميد نشواني/ علم النفس التربوي/ دار الفرقان للنشر والتوزيع/ مؤسسة الرسالة/ ط 2/ (د.ت) ص 234.
10. أميل جبر ضبوط/ مرشد المعلمين في أصول تدريس العلوم/ منشورات دائرة التربية في الجامعة الأمريكية/ بيروت/ ج 1/ 1985/ ط 1/ ص 1.
11. فاخر عاقل/ علم النفس التربوي/ دار العلم للملايين/ ط 4/ 1982/ ص 188.
12. عبد اللطيف فزاد إبراهيم/ المناهج أسسها و تنظيماتها و تقييم أثرها/ مكتبة مصر/ ط 4/ 1976/ ص 63.
13. المرجع رقم 2.
14. أحمد محمود الخطيب، محمد علي عاشور/ استراتيجية مقترحة لإعداد المعلم العربي في القرن الحادي و العشرين/ جامعة اليرموك/ أربد/ الأردن/ 1996/ ص 33.
15. عائدة عباس أبو غريب/ تطوير إعداد معلم التعليم العام في ضوء خبرات بعض الدول الأجنبية ودور كليات التربية/ ورقة عمل مقدمة إلى المؤتمر العلمي التربوي (دور كليات التربية في تطوير التربية من أجل التنمية في الوطن العربي)/ جامعة دمشق/ أبريل 1996/ ص 1.
16. نفس المرجع/ ص 2.
17. زين الدين صودي/ دور المدرس في العملية التربوية التعليمية/ مجلة الرواسي/ العدد 10/ 1994/ جمعية الإصلاح الاجتماعي و التربوي/ باتنة/ الجزائر/ ص 17.
18. أحمد محمود الخطيب، محمد علي عاشور/ استراتيجية مقترحة لإعداد المعلم العربي في القرن الحادي و العشرين/ كلية العلوم التربوية/ جامعة اليرموك/ أربد-الأردن / 1996 ص 7.
19. نفس المرجع (18) / ص 21.
20. المرجع (15) / ص 3.
21. المرجع (15) / ص 4.